



الشيخ الطبيب محمد خير الشَّعَال

15/رمضان/1433

الخميس 2/8/2012

الأربعون النووية

من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ حُسِنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْنيه))، [حديث حسن رواه الإمام الترمذي وغيره هكذا].

سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه اسمه عبد الرحمن بن صخر، وهو من وفيات سنة ستين للهجرة، وقد تأخر إسلام أبو هريرة فأسلم عام خيبر قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربع سنوات، لكن سيدنا أبا هريرة رضي الله عنه من أكثر الصحابة روايةً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم. بعض الطاعنين في الدين يقولون: إن سيدنا أبو بكر قليل الرواية لحديث النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه أول الناس إسلاماً أي عاش مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر سنة في مكة وعشرة في المدينة وسيدنا أبو هريرة عاش مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع سنوات وأحاديثه كثيرة وهي أضعاف مضاعفة أمام أحاديث سيدنا أبو بكر، فقالوا: إن ما يرويه سيدنا أبو هريرة ليس من حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الأحاديث من اختراع سيدنا أبو هريرة.

والجواب على ذلك:

- أ-** سيدنا أبو بكر رضي الله عنه توفي بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنة ونصف تقريباً، وبالتالي الصحابة كانوا موجودين بعد سنة ونصف من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأكثرهم سمعوا مثل الذي سمعه سيدنا أبو بكر فلم يحتاجوا لحديث سيدنا أبي بكر رضي الله عنه.
- أما سيدنا أبو هريرة تأخرت وفاته فهو من وفيات ستين للهجرة يعني بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسين سنة، وبالتالي احتاج الناس كثيراً إلى أحاديثه، خاصة وقد دخل مسلمون جدد إلى الإسلام وكانوا يريدون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فكان أبو هريرة يحدثهم.
- ب-** سيدنا أبو بكر اشتغل بالخلافة، ومثله سيدنا عمر، وسيدنا عثمان وسيدنا علي.

أما سيدنا أبو هريرة لم يدخل في الخلافة وكان متفرغاً في المسجد للتعليم والعلم.
لذلك أنا أتوقع لو أن رجلاً جاء إلى أبي بكر وقال له: حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الله لقال له: اذهب إلى أبي هريرة فاسأله، لأن أبا بكر مشغول بالخلافة.

ت- كان أبو هريرة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الصفة.

أهل الصفة: هم قوم من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقراء، كانوا يجلسون في المسجد ملازمين طيلة نهارهم، جعل النبي صلى الله عليه وسلم لهم سدة خفيفة في آخر المسجد فكانوا يجلسون في المسجد فكلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد أو جاءه وفد أو ضيوف فكانوا يركضون ليجلسوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فيسمعون حديثه.

أما سيدنا أبو بكر فكان في تجارته وفي أعماله وهو ملازم للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن ليس كملازمة أهل الصفة.

فربما النبي صلى الله عليه وسلم دعي إلى غداء أو دعي إلى إفطار فكان ينادي أهل الصفة أن تعالوا فيذهبون معه.

ث- سيدنا أبو هريرة دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((أَلَا مِنْ رَجُلٍ يَأْخُذُ بِمَا فَرَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَلِمَةً أَوْ كَلِمَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَيَجْعَلُهُنَّ فِي طَرَفِ رِدَائِهِ فَيَتَعَلَّمُهُنَّ وَيُعَلِّمُهُنَّ))، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ((فَابْسُطْ ثَوْبَكَ))، قَالَ فَبَسَطْتُ ثَوْبِي فَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: ((ضُمَّ إِلَيْكَ))، فَضَمَمْتُ ثَوْبِي إِلَى صَدْرِي فَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ نَسِيتُ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ بَعْدُ، [الإمام أحمد].

ج- أحاديث سيدنا أبو هريرة كثيرة مقارنةً بأحاديث سيدنا أبو بكر، لكن مقارنة بمدة حياته مع النبي صلى الله عليه وسلم فليست بكثيرة.

فلو جمعنا أحاديث أبا هريرة جميعها في صحائف ربما جمعت مئة صحيفة يمكن أن تقرأها أو تتحدث بها خلال يومين، لكن سيدنا أبا هريرة عاش مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع سنوات، فليست كثيرة وإنما هي كثيرة بالمقارنة مع أحاديث سيدنا أبي بكر.

وبهذا فسيدنا أبو هريرة صلى الله عليه وسلم كان كثير الحديث.

هذا الحديث حدثنا به سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه.
قال ابن رجب الحنبلي: هذا الحديث أصلٌ عظيم من أصول الأدب.
الإسلام أيها الإخوة ثلاثة أمور: عقيدة، وشرعية، وأخلاق.
عقيدة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر.
شرعية: أن تضبط عباداتك، ومعاملاتك، وزواجك، وطلاقك، وقضائك، ومرافعاتك
القضائية، وسياستك بالشرعية... بالقرآن والسنة.
أخلاق: أن تتحلى بالأخلاق المحمودة، والتخلي عن الأخلاق المذمومة.
إذا كان هناك تقسيم رياضي للدين فإن نصيب الأخلاق سيكون ثلث الدين لأن الدين عقيدة
وشرعية وأخلاق.

ومن أعظم أبواب الأخلاق أن تترك ما لا يعينك، وبعد قليل سنعرف ما الشيء الذي لا يعينك.

قال أحد العلماء: جماع آداب الخير تنفرع من أربعة أحاديث:

فإذا أردت القبض على رؤوس مسائل الخير والأدب والخلق فعليك بأربعة أحاديث:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْقَهُ وَمَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُثْقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ))، [البخاري].

الحقيقة أيها الإخوة أنكم تشاهدون في حياتكم رجالاً يرتفعون مراتب عالية بكلامهم، وأناساً
يهبطون دركات دنية بكلامهم.

أحياناً تشاهد رجلاً يعجبك منظره، فإذا تكلم سقط من عينك.

أحياناً تشاهد رجلاً بسيطاً تزدرية الأعين، فإذا تكلم أذهل القائلين.

أحياناً أحدهم ينطق بكلمة يكسب بها ثروة، وأحياناً ينطق أحدهم بكلمة تضعه بالسجن،

نفس الشيء كل منهما تحدث كلمة.

أحد الخلفاء زار أحداً من رعيته وكان هذا الرجل بسيطاً فقيراً، وكان لهذا الرجل ولداً فدخل
الولد وسلم على الخليفة، فأراد الخليفة أن يمازحه و يباسطه، فقال: يا غلام داركم أحسن أم دار

الخليفة؟ فصمت الغلام ثم قال: يا أمير المؤمنين دارنا وأنت فيها أحسن، فحلف الخليفة ألا ينصرف حتى ينثر على رأسه ألف دينار.

التجار هم أحسن الناس منطقاً، ربما تجد تاجر صغيراً مازال يجبوا في التجارة يأتيه رجل ممكن أن يكون لديه عمل لثلاثين سنة قادمة ولكن بسوء منطقته وسوء استقباله ينصرف الزبون عنه.

2- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ))، [حديث حسن رواه الإمام الترمذي وغيره هكذا].

3- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِنِي قَالَ: ((لَا تَغْضَبْ))، فَرَدَّدَ مَرَارًا قَالَ ((لَا تَغْضَبْ))، [البخاري].

4- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))، [البخاري].

وهذه الأحاديث الأربعة هي جماع الأدب.

الآن الحديث يقول: ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ)).

((مَا لَا يَعْنِيهِ)): سواء من الأفعال أو الأقوال.

قال العلماء: ما الشيء الذي لا يعينك؟

قالوا: المحرمات، والمكروهات، والشبهات، والتوسع في المباحات.

لا يعينك: أي ما ليس لك به عناية كبيرة.

أنت ليس لديك عناية بالحرام، ولا يهتمك أمر الحرام على الإطلاق.

فلو قيل لك مثلاً: هناك حفلة راقصة ستقام في مسرح الباليه، فهذه المعلومة لا يهتمك أن

تسمع أخبارها، ولا أن تعلم شأنها، ولا أن تهتم بزماها أو بمكانها، ولا حتى بالحاضرين أو الغائبين؛ لأن

هذا الأمر ليس من شأني ولا قيمتي ولا مكاني.

ومثال المحرمات: إذا أخبرت أن سعر التبغ قد نزل أو ارتفع فإن ذلك لا يعينني.

ارتفع ثمن الأركيلة لا يعينني ولا يهتمني هذا الأمر.

هناك فلم في إحدى السينمات، لا يعينني ذلك وليس لدي أي وقت أن أسأل أو أسمع ولا

يعينني هذا الأمر.

إذا كان الإنسان يأكل طعاماً يكفيه ويشرب شراباً يرويه، فلا يهتمه إذا قيل له بأن هناك شخصاً قام بوليمة للناس جعل فيها مائة نوع من الطعام لأنك قد شبع.

قال بعض العارفين: (إذا تكلمت فاذكر سمع الله لك، وإذا سكت فاذكر نظره إليك).

فكلامك يجب أن تعتني به بشكل كبير؛ لأن الله يسمعك.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ لَقَدْ جَاءَتْ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ تَشْكُو زَوْجَهَا وَمَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ:

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ ، [المجادلة: 1] ، [رواه ابن ماجه].

قال المفسرون: **أفعال الإنسان نوعان:**

أ. أفعال جوارح.

ب. أفعال قلب.

يقول الله عز وجل ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ ، [غافر: 19].

عندما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال: ((يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَرُونَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟))

قَالُوا: خَيْرًا، أَخْ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: ((اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطَّلَقَاءُ))، [سيرة ابن هشام].

عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ، وَقَالَ: ((اقتُلُوهُمْ، وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ: عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَظَلٍ، وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ))، فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَظَلٍ فَأَذْرَكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا ، وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ ، فَقَتَلَهُ.

وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ فَأَذْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ.

وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفٌ، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ لِأَهْلِ السَّفِينَةِ:

أَخْلِصُوا فَإِنَّ آلهَتَكُمْ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا، قَالَ عِكْرِمَةُ: وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي فِي الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ لَا يُنَجِّنِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا، إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ، فَلَأَجِدَنَّهُ عَفْوًا كَرِيمًا، قَالَ : فَجَاءَ فَأَسْلَمَ.

وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي سَرْحٍ فَإِنَّهُ اخْتَفَى عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايَعُ عَبْدَ اللَّهِ، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: ((أَمَّا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حِينَ رَأَيْتُ كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ؟)) فَقَالُوا: مَا يُدْرِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ، هَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ؟ قَالَ: ((إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنِ))، [البیهقي].

قال سيدنا عبد الله بن عباس في خائنة الأعين: (هو الرجل يكون مع أصحابه فتمر امرأة فيرمقها بعينه فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره، فإذا انشغلوا عنه نظر).
أصحابك لم يعلموا بالموضوع لكن من يعلم خائنة الأعين أخذ لك صورة وغداً يعرضها عليك.

إذا تكلمت فاذا سمع الله لك، وإذا سكت فاذا نظر إليك، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ

أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾، [الزخرف: 80].

الكلام أربعة أنواع:

- 1- الجهر: كالكلام الذي أحدثكم به وتسمعونني.
 - 2- النجوى: كأن ناديت أحدكم وهمست في أذنه شيئاً وأنتم لم تسمعونني ولكن الله سمعني.
 - 3- السر: هو حديث النفس الذي لم تحدث به أحد.
 - 4- الأخفى: وهو ما سوف تسره بعد سنوات.
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي مُطَاعٌ فِي قَوْمِي، فَبِمَ أَمْرُهُمْ؟ قَالَ لَهُ: ((مُرُّهُمْ بِإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَقِلَّةِ الْكَلَامِ إِلَّا فِيمَا يَعْنيهِمْ))، [الخرائطي في مكارم الأخلاق].
- هناك مقوله عند أهل الشام تقول: (نصف أهل الشام أطباء، ونصفهم مُفْتُونون).

أما الشطر الأول من المقولة: فترى أناساً يجلسون في مجلس فيقول أحدهم: أشعر بألم في رأسي، فيقول أحدهم له: خذ دواء كذا، والثاني يقول: لا هذا الدواء أفضل، والثالث يخرج الدواء من جيبه ويعطيه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ حُسِنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْنيهِ))، [حديث حسن رواه الترمذي وغيره هكذا].

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يَعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ قَبْلَ ذَلِكَ فَهُوَ ضَامِنٌ))، [ابن ماجه والنسائي].

فلو قدم أحدهم دواء لشخص وهذا الشخص أصابه شيء فعليه أن يضمن بالشرع وبالقانون أذية هذا الشخص.

وأما الشطر الثاني: فيقول أحدهم البارحة غضبت فطلقت زوجتي، فيقول له صديقه: إذا كنت غاضباً فهو طلاق غير صحيح، ويقول له الثاني: في إحدى المرات حدث ذلك معي، فكفرت عن يميني فعليك أن تكفر أنت أيضاً.

بعد خطبة الجمعة يأتي أناس لهم أسئلة فأحدهم سأل سؤالاً، فأجاب الذي بجواره، وعندما انتهى أجاب رجل آخر، حتى أجابه أربعة من حوله، وأنا ساكت.

يقول الإمام الغزالي يقول: (ثمانية تورث الذلة... (منها): دخولك في حديث رجلين لم يدعواك إليك).

ترى اثنان يتحدثان فتجده اقتحم الحديث وبدأ يشارك، فهذا يورث الذلة؛ لأن أحد الجالسين سيقول له عفواً هل لك علاقة؟! فيقف موقف صغار وهوان؛ لذلك درب نفسك ألا تتكلم فيما لا يعينك.

من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه.

عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((كُلُّ كَلَامٍ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ، إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ))، [الترمذي].

عن معاوية بن جندب رضي الله عنه قال: ((...أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟))، قلت: بلى يا رسول الله، قال: ((رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ)) ثم قال: ((أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلِّهِ؟))، قلت: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه قال: ((كُفَّ عَلَيْكَ

هَذَا))، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ((تَكَلَّمْتُكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ))، [الترمذي].
قال فكان معاذ بن جبل بعدها طويل الصمت.

الحقيقة أن الصمت يورثك هيبَةً ويورثك فكراً، فالصامت يفكر، أما كثير الكلام قليل فتراه قليل التفكير.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تُوْفِّي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالُوا: أَبَشِّرْ بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((أَوَلَا تَذَرُون؟ فَلَعَلَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ بِمَا لَا يَغْنِيهِ، أَوْ بَخَلَ بِمَا لَا يَنْفَعُهُ))**. [البيهقي].

رأى رجل سيدنا لقمان فقال: أأست عبد بني فلان؟ قال: بلى، قال: ألم تكن تعمل لهم كذا وكذا؟ قال: بلى، قال: فما الذي وصل بك هذه المنزلة؟ قال: صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعنيني. إذا تركت ما لا يعينك حسن إسلامك وإذا حسن إسلامك فأشهر بحديث النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلْ حَسَنَةً يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ وَكُلْ سَيِّئَةً يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا))**، [البخاري ومسلم].

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.